التعليم

كان قدماء المصريين يهتمون بالتعليم لما يناله المتعلم من سمو المكانة والشرف ، ويتجلى لنا ذلك من الموعظة التى قالها الحكيم « دا إف » لابنه عند ما كان مسافرا معه فى النيل ليدخله المدرسة " أعط قلبك للتعليم ، وأحبه كأمك ، لأنه لايوجد شىء ثمين كالعلم ، فالمتعلم يفوق الجاهل ، وكل من يتبع التعليم يصبح كاتبا، ويضع قدمه على سلم الحياة ويؤهله للخدمة فى الحكومة،وتكون تحت سلطته جميع المكاتب الأميرية ، ويعفى من الأشغال البدنية الشاقة التى يتعذب بها الجاهل الذى لايعرف كتابة اسمه فهو كمثل الحمار المثقل بالأحمال يقوده الكاتب ، أما الرجل السعيد فهو الذى يقف قلبه على العلم فيجعله أميرا عاقلا . اترك الصناعة والعمل وكن كاتبا لأنك ستصير زعيما للرجال ، فوظيفة الكاتب عمل أميرى وأدوات الكتابة تجلب له السعادة والغنى ، فالكاتب سوف لايحتاج الى الغذاء وكل مايطلبه يعطى له من المخازن الملكية ، المتعلم يأكل كثيرا من أجل علمه ، ويصبح عضوا فى مجلس

الثلاثين . واذا دعت الضرورة الى ارسال سفير فهو الذى يندب لهذا العمل . فعلى العاقل أن يستمر فى التعليم وأن يتضرع للآله « تحوتى » (مخترع الكتابة وكاتب الآلهة) بالدعاء الآتى : تعال الى وقدنى الى مكتبك أجمل المكاتب جميعها ، فانا خادم عندك ، دع الدنيا تتكلم بقوتك ، دعنى أدخل مكتبك حتى أتعلم وأصير كاتبا . فان تحوتى بعد هذا الدعاء لن ينسى زميله الذى على الارض والذى دعاه فيساعده ويمده بالفطنة والذكاء .

وفى الدولة القديمة كان الطفل الذى يراد اعداده للخدمة الحكومية يرسل صغيرا الى بيت التعليم الملحق بالبلاط الملكى فيتلقى العلم مع أبناء الأمراء والنبلاء مهما كانت طبقته وكانت هذه المدرسة تسمى « مدرسة الكتبة »

١٥ — الكاتب (عن ارمان)

obeikandi.com

وفى الدولة الحديثة كان هناك بعض مدارس للتخصص تلحق بمصالح الحكومة المختلفة لتدريب الطلبة على العمل الخاص بها فمثلا «بيت الفضة» فان الطلبة الذين يتخرجون منه لايصلحون الا للعمل به . وربما كان من السهل على التلميذ ان يقوم بعمل غير الذى تخصص له ، نعرف ذلك مما كتبه لنا « بك إن خونس » رئيس كهنة معبد آمون (إله مدينة الاقصر) من أنه اشتغل فى عمل حكومى ثم الحق بعد ذلك فى سلك الكهنة فى معبد آمون ثم اشتغل كتلميذ حربى فى مدرسة خاصة كانت تدرب الطلبة ليكونوا ضباطا بالجيش

وكانوا يعهدون فى بعض الأحيان الى معلم خاص لتعليم طفل واحد ولدينا خطاب من تلميذ الى معلمه يقول له فيه : " لقد كنت معك حينما كنت طفلا ، وكنت تضربنى على ظهرى فيصل تعليمك إلى أذنى " وكان التلميذ بعد أن يتخرج يستمر تحت إشراف مدرسه فى ابتداء تمرينه العملى

ومن حسن الحظ أننا تمكنا من معرفة طريقة التعليم والنظام المدرسى . فمن ذلك أنه عند مايتم الطلبة فهم أسرار فن

الكتابة يبدأون بتعليمهم طرق النسخ والكتابة حتى يحسنوا خطوط أيديهم ويكتسبوا مرانا على الاملاء ويجيدوا الهجاء . فيختار لهم المدرس (وهو عادة من الكهنة) نصا أيا كان دون أى اعتبار لمحتوياته مثل قصة خيالية أو دينية أو مقطوعة سحرية أو قصيدة شعرية ، والأخيرة كانت مفضلة دائما اذا كانت لغتها تؤثر فى التلاميذ (وأغلب القصائد الشعرية من عهد الدولة الحديثة)

وكانت تملى عليهم أيضا قطع تحثهم على الحزم والعقل والأفعال الحسنة والأخلاق الكريمة . وأحيانا كانت تدرس لهم صور خطابات لبعض العقلاء لتقوية الملكة الانشائية عندهم أو صورة خطاب مرسل من المعلم لتلاميذه يعلمه فيه الحكمة والرأى السديد . وكانت عادة المدرس فى تحضير الدروس أن يجمعها كلمة كلمة ، مما فاه به العظماء والعقلاء من الحكم أو من خطابات مشاهير الرجال ولم يكن من الضرورى أن يحضرها بنفسه ، ومع ذلك فان خطابات هؤلاء الحكماء كانت تمهر بامضاء الطلبة كأنها رسالة حقيقية صادرة عنهم .

أنواع الكتابات التى كانت مستعملة عند قدماء المصريين

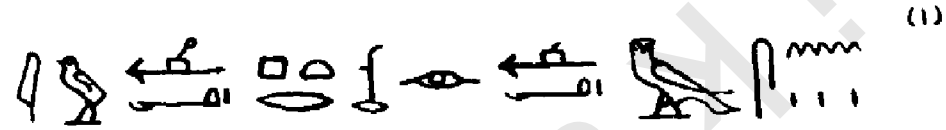

١ — هيروغليفى : ينظر المرء إلى غيره من الناس

٢ — هيراطيقى : أحب زوجتك وسر قلبها مدة حياتك

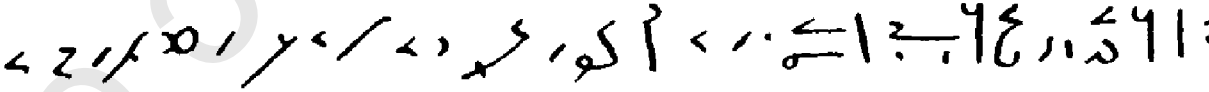

٣ — ديموتيقى : أحضر " سنتى " قاربا وصعد الى ظهره

وأدوات الكتابة التى كانت مستعملة عندهم هى الأقلام الغاب وأقراص المداد توضع فى لوحة خاصة تسمى لوحة الكاتب (تشبه المقلمة والمحبرة التى يحملها الصيارف اليوم) واستعملوا ورق البردى على هيئة صفحات قصيرة للكتابة تحتوى على عدد من السطور الطويلة وعلى هذه الأوراق يكتب الطلبة دروسهم ويصحح لهم المدرس خطأهم ، ويرشدهم فى نفس الوقت الى طريقة تحسين الخطوط وفى بعض الاحيان كان المدرس يكتب لهم الكلمات على شكل نقط يخط عليها الطالب بيده

وكان الطلبة يدونون فى أعلى الجهة اليمنى من الورقة تاريخ اليوم . فقد وجدت ورقة مكتوب عليها يوم ٢٣ أبيب وبعدها بثلاث ورقات ٢٤ أبيب وبعدها بثلاث ورقات يوم ٢٥ أبيب وهكذا . ومن ذلك نعلم أن الدرس الواحد اليومى كان يشغل ثلاث صفحات متتالية وكانت العادة عندهم أن يكتبوا على وجه واحد من الورق . ومن المتبع أن يمرن الطلبة عمليا بمصالح الحكومة أثناء مدة الدراسة فنرى فى الوجه الأبيض لكراساتهم أنهم كانوا يستعملونه كمذكرات لأعمالهم التى يقومون بها فنشاهد

١٧ — من مسودات احدى الكراسات
فوق : عملية حسابية
تحت : رسم ثور

(عن إرمان)

(٤)

obeikandl.com

بعض كلمات دونت بسرعة أو صورا لثيران أو أسود أو بعض نقط وأنواعا مختلفة من الكتابات ، وعدد الزكائب الواردة للمخازن وصورا للصكوك والوثائق الرسمية وكل ما كانوا يتمرنون عليه عمليا بتلك المصالح

وكانوا كذلك يتعلمون الرسم والحساب وعلم النجوم والهندسة والمعالجة بالطب وبالتعاويذ السحرية وتجهيز الأدوية والكتب المقدسة وشعائر الدين ، وبعد اتمام الدراسة الابتدائية يتخصص كل تلميذ للمهنة التي يعد نفسه لها . وربما كان هذا خاصاً بالطبقة العليا ، أما الطبقة الوسطى فان التلميذ فيها يكتفي بالدراسة الابتدائية

وقد قدسوا الغهم واحترموها وأطلقوا عليها "الكلام المقدس" لأن الآلهة تحوتي إله العلم مخترعها هو الذي علمها لسكان وادي النيل

وكان للمرأة نصيب وافر من التعليم عند قدماء المصريين لما لها من المنزلة السامية عندهم فكانت تتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب اذ أنها كانت تشترك مع الرجل في شؤون الحياة وكانت تشغل بعض المناصب العليا وتتولى الملك

وأما النظام المدرسى فكان قاسيا لايبيح للتاميذ أن يتكاسل أو يتكلم مع غيره أو ينام أثناء القاء الدروس ، وكان يحتم على التلاميذ أن تكون كتبهم نظيفة وحاضرة فى الأيدى ، وأن تكون ملابسهم ونعالهم بهيئة لائقة . وكانت مدة الدرس نصف يوم تام دون أن تتخلله راحة" وكان يجب على التلاميذان يحتملوا مثل الجبال" وعندما ينتصف النهار يخرج الطلبة من الفصول مهللين فرحين للغذاء واللعب

وأما غذاؤهم فكان فى العادة مقصورا على ثلاثة أرغفة من الخبز وابريقين من الجعة (البوظة) تحضرها الأم يوميا أو أحد الخدم للتلميذ من المنزل

وكان الطلبة يعاقبون بالحبس وبالجلد والضرب على ظهورهم ، وقد كتب تاميذ لمعلمه السابق الذى طالما عذبه بالعقاب البدنى قائلا له : " لقد كنت تضربنى حينما كنت من تلاميذك ، وكنت أمضى وقتى فى حجرة السجن وأنا مقيد ، وحكمت على بالحبس ثلاثة أشهر ، قيدت فيها فى المعبد . " وقد برر قدماء المصريين

العقوبات البدنية بأن الانسان فى قدرته أن يذلل الأسود والخيل والحيوانات المتوحشة المختلفة بالضرب بالسوط فلم لايذلل التلميذ الذى سيصير كاتبا ؟

وكانوا ينهون التلاميذ عن الكسل ويلقنونهم هذه النصائح :—
" أيها الكاتب . لاتكن بليدا ، ولا تضع وقتك فى اللعب والا ساءت نهايتك ، دع فمك يقرأ الكتب التى تحملها دائما ، احفظ نصائح من يعرفون أكثر منك ، جهز نفسك للعمل الأميرى ، ماأسعد الكاتب المجتهد فى أعماله ، كن نشيطا قويا فى عملك اليومى ، لاتضيع يوما فى اللهو والكسل ، والا جلدت على ظهرك لان آذان الطفل موضوعة على ظهره فهو يسمع حينما يجلد ، دع قلبك يصغى لهذه النصائح فانها ستجلب لك السعادة ، يجب أن تستشير من هو أكبر منك ، ويجب أن أكرر لك طلب الاصغاء لما قلت "

وكانت المدارس المصرية القديمة تلحق عادة بالمعابد كما تلحق الكتاتيب اليوم بالمساجد فى القرى ، وكان يجلس الطلبة على

الأرض كما يجلس أولاد الكتاتيب اليوم، أما المدرس فكان يجلس
على منصة عالية كي يشرف على جميع تلاميذه
وأما غاية التعليم فكانت الوظيفة كما هي اليوم؟

obeikandl.com

الملك وحاشيته

يرجع نظام الملكية وعظمتها عند قدماء المصريين الى ماقبل التاريخ وعند ما كانت مصر مقسمة من أيام الدولة القديمة الى قسمين "مصر العليا" "ومصر السفلى" وكان يطلق عليها اسم "الأرضين" ويسمى الملك من أجل ذلك "سيد الارضين" وكانت له ألقاب عديدة أهمها : حوريس (أى الصقر رمز الشمس)، نبتى (سيد تاج الإلهتين العقاب والحية)، وحوريس الذهبي ،ملك مصر العليا ومصر السفلى، ثم اسم الملك بعد اعتلائه العرش داخل مستطيل بيضى (يشبه خرطوشة البندقية) ثم لقب ابن الشمس يليه اسم الملك قبل توليه الملك داخل خرطوش ايضا . فمثلا يلقب الملك رعمسيس الثانى كالآتى :

"صاحب الجلالة حوريس ، الثور القوى ، المحبوب من إلهة العدل ، سيد تاج العقاب والحية (الإلهتين)،حامى بلادمصر،قاهر البلاد الأجنبية ،حوريس الذهبي العائش أبديا ،العظيم فى انتصاراته،

ملك مصر العليا والسفلى (أوسر ماعت رع ستب إن رع)

ابن الشمس (رعمسيس مرأمون) يعطى الحياة أبديا يضىء على الناس من فوق عرشه مثل رع (إله الشمس) فى السماء

وأعطيت كل هذه الألقاب بما تحويها من الأسماء الإلهية للملك لاعتقادهم بانه هو الممثل للإله على الارض حتى أنهم كانوا يطلقون عليه اسم "الإله الكبير" ولذا كان الملك يعتبر من نسل الآلهة

وكان الملك مميزا فى ردائه عن أفراد الشعب الذين كانوا يشدون نطاقا بسيطا حول وسطهم

فى الدولة القديمة كان الملك يرتدى نطاقا وعلى هذا النطاق من الأمام قطعة من الجلد أو الفرو ويربط به من الخلف ذيل أسد (ونرى فى نقوش محاجر شبه جزيرة سيناء الملك سحورع مرتديا هذا النوع من اللباس) وأحيانا كان يضاف اليه قطعة من النحاس تلف حول الوسط مفتوحة من الأمام وتظهر تحتها القطعة الأمامية من النطاق وقد تكون محلاة بالذهب أحيانا

وكان الملك يحلق شعر رأسه ولحيته أسوة بأفراد الشعب ويضع بدلها شعرا مستعارا وكان يغطى رأسه بغطاء خاص يعلوه

الصل رمز الملك ويعتقدون أنه يحمى الملك من جميع أعدائه . أما فى الأعياد والحفلات فكان الملك يلبس تاج الوجه القبلى الأبيض وتاج الوجه البحرى الأحمر وفى بعض الأحيان كان يلبس التاج المزدوج وكان يمسك بيديه صولجانين

وكان الملك يظهر أحيانا فى رداء الآلهة فيلبس نطاقه سالف الذكر على قميص نسائى ضيق إذ كانوا يعتقدون أن الآلهة ترتدى هذا النوع من الملبس ، وكان يضع على رأسه تاجا مقدسا مكونا من قرون أو ريش ممسكا بيده صولجانا مقدسا

وفى الدولة الحديثة فضل الملوك ارتداء ملابس رعاياهم إلا فى الأعياد فكانوا يلبسون القميص النسائى الضيق ويتمنطقون بالنطاق ويضعون على رءوسهم الخوذة الحربية

وكان الموظفين الذين يقومون بتزيين الملك مراكز هامة فمنهم من كان يسمى "ملاحظ ملابس الملك" و"صانع ملابس الملك" و"المكلف بحمام الملك" و"حامل نعل الملك" و"صانع الشعر المستعار" وكان هناك ملاحظ وكاتب ورئيس صناع المعادن ، ورئيس

للحلى الملكية ، وكان للموظف الذى يضع التاج على رأس الملك مركز هام فى البلاط ويطلق عليه لقب "المستشار السرى للتاجين"

وأما العرش الذى كان يجلس عليه الملك فكان عبارة عن عرش مسقوف مرفوع على أعمدة خشبية جميلة وعلى أرضيته قطعة من البساط وعليها موطئ للأقدام وكلها كانت ملونة بالألوان الزاهية

ويتضح من النقوش أن العرش كان يزين بعدد من الأصلال وكان يحمله الآسيويون والزنوج ويكتب تحت قدمى الملك أسماء الأعداء الذين قهرهم

وكان الملك يظهر أمام شعبه "كما يظهر عليهم إله الشمس" لترى الناس طلعته فكان إذا ماخرج أحيط بالفخامة والعظمة وتبعا للتقاليد القديمة كان يجلس فى محفة مرتديا ملابسه ويحملها ثمانية ممتازون من رجال البلاط على مناكبهم ويحيط به من الأمام والخلف حاملو المراوح ، وباقات الأزهار حتى اذا روحوا امتزج الهواء برائحتها فيستنشق الملك الهواء معطرا بشذاها. وأما الموظف الكبير الذى كان يرافق الملك "كحامل مروحته" فكان

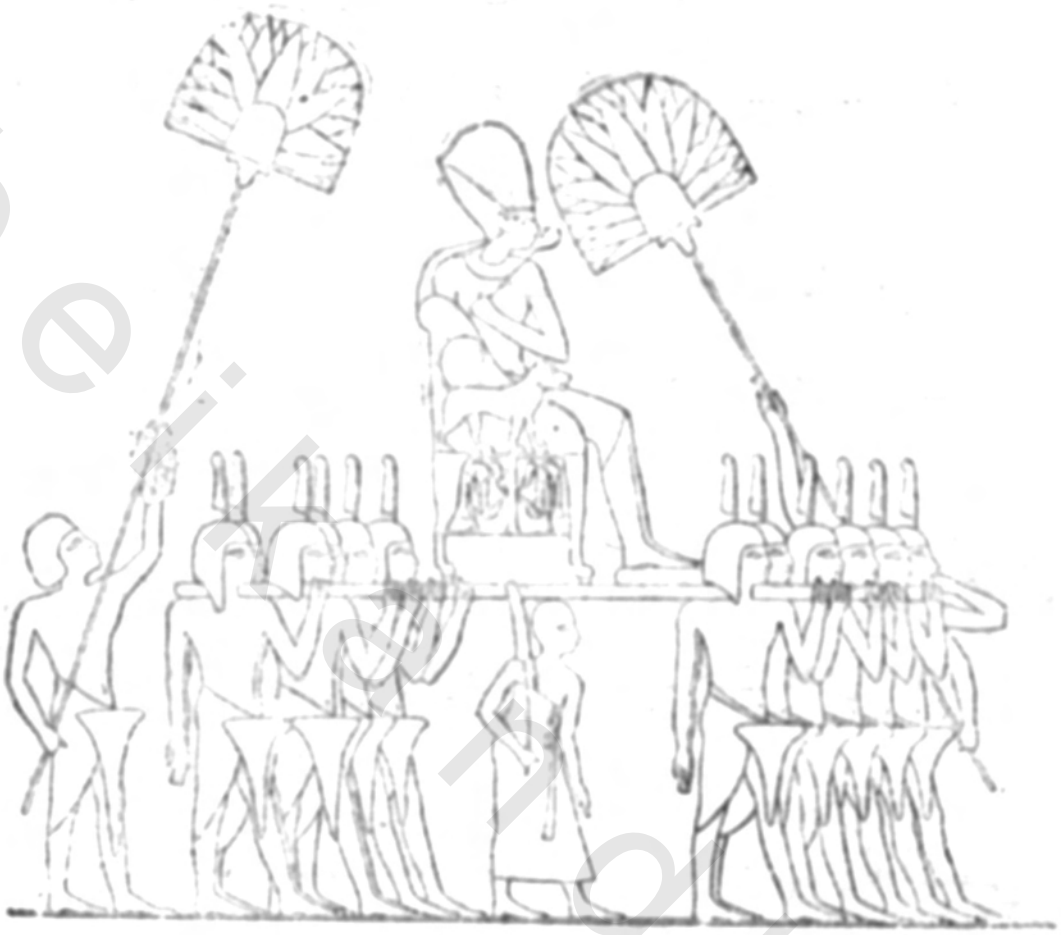

١٨ — فرعون محمولا على المناكب
(عن ويلكنسون)

يسير الى اليمين حاملا فى يده مروحة صغيرة جميلة . ويشاهد فى نقوش بتل العمارنة منظر يمثل خروج الملك آخناتون لزيارة معبد آتون (قرص الشمس) فى موكب غاية فى الأبهة والعظمة فنرى اثنين من الرجال يجريان لإخلاء الطريق للعربة الملكية

التى تجرى وراءهما يجرهـا جـوادان مزينـان وعلى جانبى العربة فرقة من الجنود المشاة وخلف العربة الملـكية عربة الملـكة تليهـا عربة الأميرات وخلفها ست عربات تحمل سيدات البلاط وست عربات أخرى تحمل رجال البلاط

أما فى حفلات التتويج فنرى الملك يقدم قرابين من الماشية توقيرا للآله "مين" (MIN) إله الحصاد والخصوبة ليظهر الملك للشعب أنه بدأ حـكمه على هـذه البلاد الزراعية بالتضحيـة لآله الحقول حتى يبارك الزراعة

فنرى الملك يترك القصر محمولا على مناكب "أبنائه" الى معبد الآله "مين" ويسير أمامه كاهنان يحرقان البخور وثالث يرتل تلاوات خاصة قبل خروج الملك ، ثم يتقدم الملك وبعض أعضاء الأسرة المالـكة ويتبعـه من الخلف البعض الآخر وأمام الجميع حملة الأبواق تحيط بهم الجنود . فاذا ما اقترب الملك من المعبـد نرى عشرين كاهنا يحملون تمثال الآله "مين" ويضعونه على باب المعبد لاستقبـال الملك وعنـد وصـوله يرفعـون الغطـاء عن التمثال بينما يروح آخرون عليه بالمراوح . ثم يمر ثور أبيض (هو

رمز لهذا الإله) أمام التمثال يتبعه عدد من الكهنة حاملين شارات الملك وبالأخص الشارات المقدسة فيتقدم كاهن ويتلو تلاوة خاصة تطير بعدها أربعة من الطيور حاملة فى رقابها خطابات

١٩ — أربعة من الطيور حاملة إلى السماء نبأ تتويج الملك
(عن لبسيوس)

تحمل الى أنحاء السماء الأخبار بأن "حوريس (أى الملك) توج وأعطى له التاج الأبيض والأحمر" ثم يقدم كاهن الى الملك محشة ذهبية يقطع بها سنبلة من سنابل القمح ويبذرها فى الهواء أمام الثور الأبيض ويمثل الملك بذلك الرخاء فى عهده

القادم ثم يقدم الملك البخور لتمثال الإله وبعد ذلك يتقبل التهانى من رجال بلاطه ومن كان غائبا يرسل تهانيه بالخطابات

وكان الملك يتبع نظاما خاصا فى حياته اليومية فكان ينهض فى الصباح ويطلع على الخطابات الواردة اليه ويرد عليها ثم يغتسل ويرتدى ملابسه ويشترك فى تقديم القرابين فى المعابد حيث يتضرع الكهنة والشعب للآله لكى يبارك الملك . ولا يترك الملك المعبد الا بعد أن تلقى على مسامعه أعمال وحكم الرجال المشهورين ثم يعود الى القصر ويقضى بقية اليوم بين النظر فى مصالح الشعب والرياضة . وكان غذاؤه من اللحوم لحم الأوز والبقر ، وكان النبيذ الشراب المفضل على مائدته

وكان الملك يدير دفة الأحكام ويقود الجيوش بنفسه فى الغزوات كما كان يؤدى واجباته نحو الآلهة لاستجلاب الخير للبلاد ، وأما إيوانه فكان وسط دواوين الحكومة حيث يقدم كبار الموظفين حساباتهم وتقاريرهم الى جلالته ليبدى رأيه فيها ويقرها . واذا قبض على لصوص وثبتت إدانتهم ترفع له نتيجة

التحقيق فيوقع عليهم العقاب وكان يقوم برحلات فى بلاده ليتفقد بنفسه شؤون الرعية وكان يزور المناجم بالصحراء ،وقد ينيب عنه وكيلا اذا مازادت لديه مشاغل الحكم . وكان يحيط بالملك عدد من الموظفين يرأسهم المحافظ وبعض المستشارين وكان الملك فى الأسرة الثانية عشرة يشرك ابنه معه فى الحكم

وأما القصر الملكى (أو البيت الكبير كما كانوا يسمونه) فكان ينقسم الى قسمين خارجى وداخلى ، فالقسم الخارجى كان خاصا بجلوس الملك مع كبار الموظفين والقضاة والكتبة ، وأما القسم الداخلى فكان خاصا بسكنى الملك وكان الذى يشرف عليه يسمى "كبير الأمناء" وكان الملك قصور عدة فى بلاد مختلفة يلحق بكل منها معبد خاص

وكان شرف المثول بحضرة الملك لايسمح به لأى شخص الا بعد ترتيب رجال البلاط . ففى الدولة القديمة كان يسمح لكبار رجال الدولة بتقبيل قدمه وأما فى الدولة الحديثة فكان يسمح لكبار الموظفين بتقبيل الأرض تحت قدميه أو تقبيل اليد كما اتضح ذلك من آثار للملك آخناتون عثر عليها بأسيوط سنة ١٩٣٠ (ويمكن مشاهدة ذلك بالقاعة رقم ٦ الخزانة الزجاجية حرف D

بين آثار الملك آخناتون بالطبقة السفلى فى المتحف المصرى)
وأما الأمراء فكانوا ينحنون احتراما . واذا دعا الملك مستشاريه لرأى ما فانهم يدخلون عليه رافعين أيديهم بالدعاء . واذا خرج الملك لزيارة المعابد قابله الكهنة وأسراتهم بالانحناء وبتقديم باقات الأزهار دون أن يخاطبوه

وأما الألقاب التى ينعم بها الملك على كبار الدولة فكان أهمها فى الدولة القديمة لقب " الصديق " و " الصديق الاوحد " وكانت هذه الألقاب تمنح على سبيل الترقية ففى الأسرة السادسة مثلا كان " ملاحظ مدينة الموتى الملكية " حائزا للقب " الصديق " ولما رقى الى وظيفة " رئيس الجنوب " منح لقب الصديق الأوحد " وكانت هذه الألقاب تمنح لأكابر الناس حسب رغبة الملك وكانت أيضا تمنح للأمراء وكبار الضباط فى القصر ، وأما أبناء الملك فكان يطلق عليهم " أقرب أصدقاء والدهم "

وفى الدولة الحديثة كان يحمل لقب حامل المروحة على يمين الملك " الأمراء والقضاة ورؤساء الجيش وبعض أفراد من

عظماء الشعب وكانوا يميزون بحمل مروحة وفأس صغيرة وكانت المروحة تمنح للأميرات والنساء المقربات من الملكة وكل من يحمل هذه المروحة يطلق عليه أيضا لقب "الصديق الأقرب"

وكان للملك زوجة واحدة شرعية هى الملكة، ويجب أن تكون من نسل ملكى، أو من نسل نبيل، أو تكون شقيقة الملك، وكانت لها عدة ألقاب سامية ويظهر أنها كانت تقوم بخدمته إذ نرى فى النقوش الملك توت عنخ آمون جالسا على عرشه محاطا بالأزهار والملكة واقفة أمامه تصب له النبيذ وفى نقوش أخرى نراها تساعده فى الصيد وتقدم له السهام. وكان للملك أيضا المحظيات من المصريات والأجنبيات يسكنهن فى عزلة تحت ملاحظة سيدة كبيرة، ويعنى بهن ويقوم بادارة المنزل الذى يسكنه "محافظ ووكيل وكاتب الحريم الملكى" وعدد من الحراس حتى لاتستطيع واحدة منهن الاتصال بالخارج. ولا نعرف الا قليلا عن حياة هؤلاء النسوة فانهن كن يقمن بالتسلية الموسيقية للملك. وفى نقوش معبدمدينة هابو بالأقصر نرى الملك رعمسيس الثالث مع هؤلاء السيدات وهن لابسات نعالا وعقودا وحليا

٢٠ — الملك رعمسيس الثانى يلعب الضامة مع احدى سيدات قصره بينما تمد له يدها اليسرى بالزهور (عن ويلكينسون)

ويلعبن مع الملك الضامة ويقدمن له الأزهار ويأكلن معه الفاكهة وطبيعى أن كثرة النساء تسبب كثرة الولد فإنا نعلم أن الملك رعمسيس الثانى أعقب مائتى ولد نعرف منهم أحد عشر ومائة ذكر وتسعة وخمسين بنتا وكان اذا ولد طفل يعهد بتربيته الى مرب خاص من كبار رجال البلاط . ومن العادات الحسنة فى الدولة القديمة أن الملك كان يسمح لبعض أطفال الأمة بتاق

العلم مع أبنائه فى القصر الملكى حتى أننا نعرف أن المدعو "بتاح شبسس" تعلم مع أبناء الملك "منكورع" وكان مفضلا ومحبوبا من الملك، فلما توفى هذا الملك وتولى بعده الملك "شبسسكاف" احتفظ به حتى كبر وزوجه من إحدى الأميرات

obeikandl.com

الملكة حتشبسوت أشهر امرأة أنجبها الشرق

ثلاثة من بين الملوك الذين أقاموا الأسرة الثامنة عشرة المصرية فاقت شهرتهم كل شهرة وهم دون شك "تحوتمس الثالث" و "الملكة حتشبسوت" و "أمنحتب الرابع" (آخناتون). فتحوتمس الثالث كانت له شجاعة فى الحروب تذوب أمامها كل شجاعة، بينما اشتغل آخناتون بالأمور الدينية والفلسفية ونشر عقيدته الدينية فى التوحيد وعبادة قرص الشمس آتون

وربما كانت الملكة حتشبسوت تعد أعظم امرأة أنجبها الشرق إذ كان لها من شخصيتها البارزة وأعمالها السامية الجليلة مارفعها الى هذا التقدير الكبير فى التاريخ فدلت بذلك على أن المرأة تستطيع أن تبز الرجل فى حياته السياسية بل ربما فاقته فى كثير من الأمور

وقد تزوج والدها "تحوتمس الأول" من زوجتين احداهما وارثة شرعية للعرش تسمى "أحمس" والأخرى تسمى "موت نفرت" ولكنها ليست من الدم الملكى، فمن الأولى أعقب

طفلة هى " حتشبسوت " ومن الثانية أعقب طفلا هو تحوتمس الثانى " وكانت حتشبسوت هى الكبرى والوارثة للعرش ، وقد وهن والدها " تحوتمس الأول " وساءت حالته الصحية فى نهاية حكمه وكان عمر حتشبسوت إذ ذاك أربعة وعشرين عاما فاشركها معه فى الحكم ونادى بها وارثة وحيدة من بعده وقد توجها فعلا على عرش مصر أثناء حياته وهذا يعادل تماما تنازله عن منصبه . ولم نسمع بسابقة كهذه حتى هذا التاريخ ، فانه لم يعتل عرش الفراعنة امرأة ، اللهم الا الملكة نيتوكريس الخيالية التى فرض أنها حكمت فى نهاية الأسرة السادسة ويعتبر عهدها عهد ظلمة وارتباك

وقد كان جلوس امرأة على العرش من الأمور الغريبة حتى أن النقوش التى عملت أثناء حكم حتشبسوت تصفها بأنها كانت تقوم بشؤون الحكم وهى فى ملابس الرجال التى كان يلبسها فرعون (ويمكن مشاهدة ذلك فى تمثالها الموجود بالمتحف المصرى) وأظهرتها هذه النقوش فى شكل رجل . ولولا علامات التأنيث والضمائر التى وردت فى النصوص التى خلفتها هذه الملكة لما شك احد فى أنه أمام امرأة ترتدى ملابس الرجال ، وبالرغم من استعمال

علامات التأنيث والضمائر المؤنثة فانهم لم يحاولوا ابتكار كلمة مؤنثة للقب الفرعونى " نسوت بيتى " أى كلمة ملك مصر العليا والسفلى

وتوجد نقوش فى الدير البحرى (أى المعبد الذى بنته حتشبسوت)فى الاقصر على شكل قصصى أكثر منه تاريخى وفيها مايأتى : " الأميرة نمت أكبر من كل شىء ـ جميلة جدا ـ جلالتها كبرت لتكون سيدة جميلة ـ ناعمة فى صباها " ويتضح لنا أنها اصطحبت والدها فى بعض سياحات الى الوجه البحرى وأن الآلهة والآلهات قابلوها وأظهروا لها الطريق الصالح ووهبوا لها الحياة والحظ السعيد الذى ارتضوه لجلالتها، وخصوها بتحياتهم وقالوا لها مرحبا مرحبا بابنة آمون(إله مدينة الاقصر)لك الحكم فى الأرض انك تنعمين بها ، وتردى لها ما تلف منها ، لقد أقمت تماثيلك فى معابدنا" . وبعد أن تحصى الآلهة أعمالها يعدونها بأن يمدوها بالسعادة والعمر الطويل مؤكدين لها فى نفس الوقت أن حدود الأرض التى سوف تحكمها ستتسع كالسماء وستمتد الى حدود الأفق

وفى أثناء رحلتها الى الشمال زارت هليوبوليس المركز الدينى السياسى لمصر وكان إله هذه المدينة يسمى إله الشمس(رع) الذى

يعتبر الحاكم الأول للبلاد ويمثله فرعون فى الأرض ويظهر أن كل فرعون رغب أن يثبت حكمه بصفة شرعية . فكان عليه ان يحج الى معبد رع بهليوبوليس حتى يؤكد أنه من نسل الإله

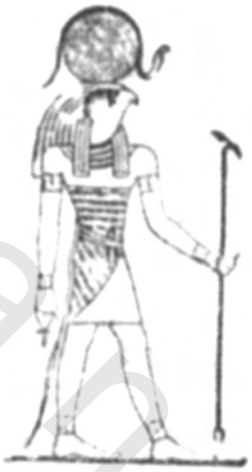

٢٢ ـ رع (الشمس) إله مدينة هليوبوليس

ويعترف الشعب به ملكا شرعيا ولهذا أظهرت الملكة حتشبسوت للناس أنها حصلت على الاعتراف بين يدى إله الشمس (رع) فى هليوبوليس ، وذلك بأن نقشت على أحد أعمدة الدير البحرى مجموعة نقوش (شوهت مع الأسف الشديد) وهى تصور زيارة الملكه لهليوبوليس يقودها أربعة آلهة الى حضرة إله الشمس رع الذى يحييها ويمنحها السنين الطويلة ويبشرها بأنها ستقود

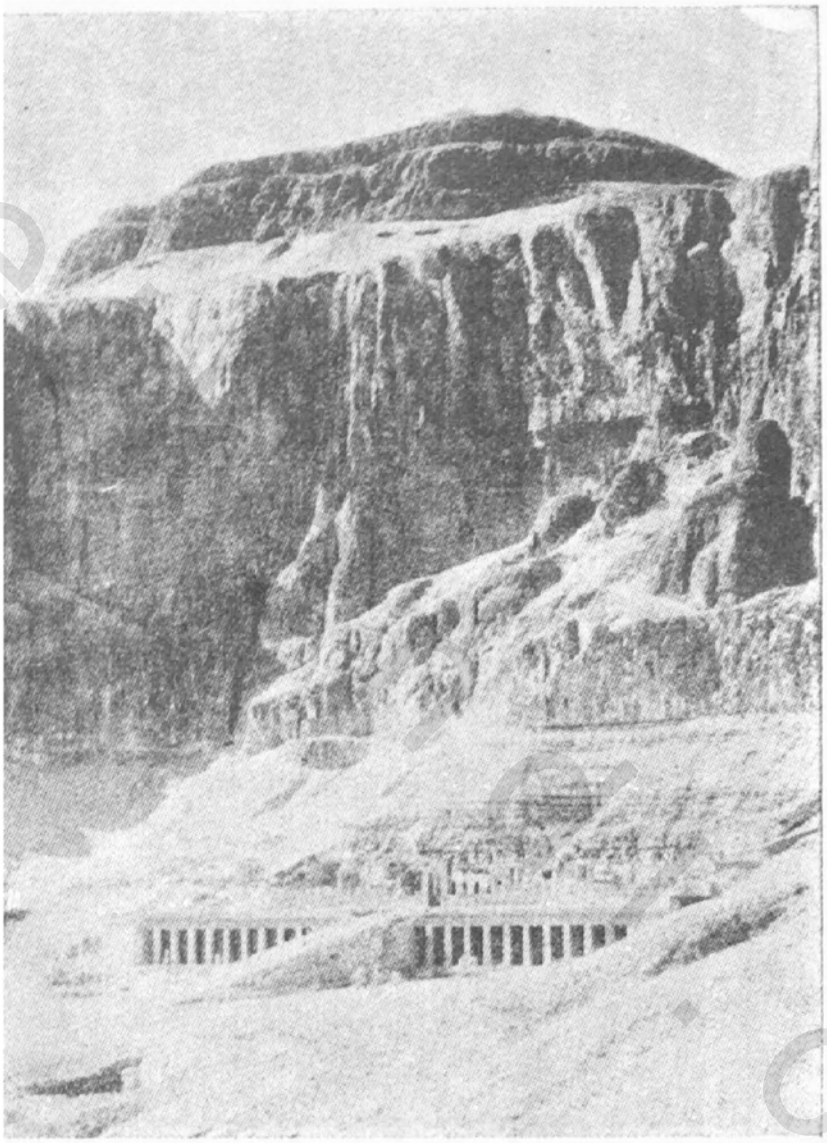

٢١ ـ معبد الدير البحرى الذى بنته حتشبسوت بالجهة الغربية بالاقصر
(لآمون آله الاقصر)

obeikandl.com

الأراضى المصرية ، وتفرض الجزية على البلاد الأجنبية وتعيش الى الأبد

ثم يؤتى بتاجى الوجه القبلى والبحرى ويقوم بوضعهما على رأسها الإلهان حوريس وست اللذان يمثلان الوجهين البحرى والقبلى . وفى أثناء هذا الاحتفال ينادى بالأسماء الملكية حيث يدونها تحوتى (إله العلم) وسشات (إلهة الحكمة) فى كتبهما ، ثم نرى الملكة مرتدية الحلة الملكية وحاملة شارات الملك ومتقلدة شارة المنصب وبعد ذلك تقدم القرابين لآمون إله مدينة الاقصر الذى يعدها بكل السعادة والغذاء الذى فى هذه الأرض ويهبها كل أراضى مصر والبلاد الأجنبية وكل ماتشرق عليه الشمس ليكون تحت حكمها مدة حياتها "

وفى نقوش أخرى بالدير البحرى كتابات تاريخية بحتة تصف تحوتمس الأول وهو يقوم بتقديم الملكة حتشبسوت لعظماء المملكة فنرى الملك الكبير جالسا على عرش مسقوف مرتفع عن الأرض واضعا يده على ابنته وهى تنظر الى الاجتماع الذى أمامها . ونظرا لما رآه والدها فيها من عدل وحسن إدارة مما تستحق عليه

٢٣ — الملك تحوتمس الأول يقدم ابنته الملكه حتشبسوت
الى عظماء الشعب (من الدير البحرى)

الملك خاطبها قائلا : " تعالى ياذات الجلالة ـ يامن أشركتك فى حكمى ـ لتأخذى المكان السامى اللائق بك ـ ولتتقلدى مكان النبل ـ انك عظيمة ـ قوية فى قوتك يامن لك القوة فوق الأرضين ويامن تضرب العصاة بأيد قوية ، يامن ولدت لتكونى وارثتى يابنة التاج "

ثم ينظر الملك لجميع المجتمعين من عظماء البلاد وهم ساجدون على الأرض ويخاطبهم بقوله : " هذه ابنتى حتشبسوت ، انى عينتها بدلا منى ، انها وريثتى ، انها هى التى تجلس على عرشى ،

وانها تصدر الأوامر لجميع الناس ، وستقود الجميع ، وعلى الناس طاعة أوامرها ، فمن شكرها فله الحياة ، ومن عصاها وسب جلالتها سيعدم "

وقد قوبل هذا النطق الملكى بحماسة واخلاص ، وقبل الجميع الأرض تحت قدمى الملك وخرجوا مهللين ورقصوا وامتلأ القصر بالفرح فى حين كان الشعب والجنود مزدحمين منادين باسم الملكة بأصوات عالية قائلين : " لئن كانت الملكة مازالت صغيرة السن فان الآلهة العظام مالت قلوبهم إليها ، وعرفوها بانها ابنة الآلهة ، فكل من يحبها فى قلبه ويمدحها كل يوم له السعادة ، وأما من يفعل دون ذلك ، فان الآلهة تهلكه حالا ، ان الآلهة هم الذين يحمونها "

ولما سمع والدها حب الرعية لابنته ومناداتهم بها ملكة عليهم مع صغر سنها فرح قلبه واستعد لاقامة حفلة التتويج وحدد لها يوم أول السنة الجديدة الذى يعتبر يوم رخاء

وأتى اليوم العظيم فى حياة حتشبسوت وهو " اليوم الأول من فصل الفيضان " فى السنة ، يوم تتويج ملك (ملكة) مصر العليا والسفلى ، يوم اتحاد الأرضين

ويظهر أن حفلات التتويج التى صورت حسب ترتيبها على الحائط البحرى لاحدى قاعات معبد الدير البحرى، قد أقيمت فى القصر وكانت أول حفلة لتطهير فرعون من الشوائب الدنيوية قبل وضع التيجان على رأسها (وهذا ما كان يعده المصريون بمثابة تجسد الآلهة فى الملك ورعايتهم له وبذلك يكسب فرعون صفة كهنوتية) فيتقدم كاهن ويقود حتشبسوت الى أحد الهياكل رمز مصر العليا (الوجه القبلى) وفى هذا الهيكل يتقدم كاهن آخر على هيئة إله الغرب ويرش الماء المقدس على الملكة لتطهيرها وليهبها الحياة والحظ السعيد ، والصحة والسرور ، ليكون فى قدرتها اقامة الأعياد لإله الشمس . وبعد التطهير يتقدم كاهن آخر يمثل الإله حوريس (على هيئة الصقر) ويقود حتشبسوت الى غرفة أخرى رمز مصر العليا (الوجه القبلى) حيث يقوم بمساعدة كاهن آخر يمثل الإله ست (وهما يمثلان رمز مصر العليا والسفلى) ويضمان التاج الأبيض على رأس الملكة وهنا تخرج حتشبسوت من الهيكل يتقدمها أربعة من الكهنة يحملون أعلاما مقدسة ، وتظهر أمام الشعب المجتمع خارج

القصر ، ثم تدخل الهيكل الذى لبست فيه التاج الأبيض كى يوضع على رأسها التاج الأحمر . ثم تخرج الى الهيكل يتقدمها اثنان من حملة الأعلام وتمر أمام القصر ، ثم يطلق أربعة من الطير فى رقابها خطابات لتحمل هذه الأخبار الى أنحاء السماء الأربع

وبذلك تنتهى حفلات التتويج وكانت تتلى فى أثنائها تعاويذ بعضها فى قالب محاورة بين الملك ورئيس الكهنة يفهم منها أن رئيس الكهنة كان يلقن الملك واجباته كابن لإله الشمس ، وأنه هو الممثل له على الارض ، وقد خلد لنا (نجيدس فيجلوس) أحد الكتاب اللاتين نبذة من هذه المحاورات

ولابد أن يكون أبوها تحوتمس الاول قد شعر بان جعله حتشبسوت ملكة كان أمرا غير طبيعى إذ أنه قبل وفاته زوجها من ابنه وهو أخوها تحوتمس الثانى الذى ارتقى العرش عند ما توفى الملك المريض ولابد ان يكون عمله هذا توطيدا لمركزها

وترى الملكة حتشبسوت ممثلة على الآثار الاولى لهذا الحكم المشترك على هيئة ملكة مصرية تعاون الملك فى القيام

بالشؤون الدينية وقد اتخذت لها صفة الكاهنة الأولى ، وبذلك لم يكن لها فى الظاهر الشأن الاول . ولم يطل العهد على ذلك كما يتضح من نقوش المعابد ، اذ أنه لم يمض وقت طويل حتى مثلت الملكة مساوية لزوجها وأخيها . وعند وفاته فى سن الثلاثين (لأنه كان ضعيفا جسما وعقلا) أصبحت حتشبسوت صاحبة الحق الشرعى ، وكان سنها إذ ذاك حوالى السابعة والثلاثين ، ولم يكن هناك من ينازعها فى حقها الا أخوها تحوتمس الثالث وكان من زوجة أخرى ليست من الدم الملكى فتزوجته وأشركته معها فى الحكم

ولابد أن تكون حتشبسوت ذات مواهب عظيمة وأخلاق سامية اذ أنه من غرائب الأمور أن تظل امرأة على رأس دولة حربية مدة ثلاثين سنة

وقد طمحت نفس تحوتمس الثالث عند مابلغ سن الرجولة لاظهار كفاءته الحربية فى السنوات الأخيرة لحكم حتشبسوت، ومع أنه اثبت عظم شأنه فى هذه الناحية الا انه لم يستطع ان يجارى اخته التي لم تكن فى الغالب تسمح له بحرية العمل ولم تظهر

كفاءته الا بعد وفاتها اذ شن الحرب سبع عشرة مرة على سوريا وكان النصر فيها حليفه ، ويظهر انه كان غير راض عن منصبه الصغير فى الحكومة لأنه كان ميالا الى الحرب ولكنه كان محروما من نيل بغيته ولم تسمح له أخته الا بأن يقوم ببعض الوظائف التافهة

وكان عصرها عصر سلام وقد أوقفت حياتها على إسعاد امبراطوريتها فقامت بارسال البعثات التجارية وترميم المعابد التى خربها الغزاة من الهكسوس وإقامة المعابد الفخمة

ومن اعظم اعمال حتشبسوت ذلك الاسطول التجارى الذى أرسلته الى بلاد پونت التى نعلم انها كانت واقعة جنوبى البحر الأحمر فى المنطقة التى تسمى الآن بلاد الصومال . والنقوش التى بالدير البحرى تخبرنا " بأن الملكة كانت يوما تتضرع امام تمثال الإله آمون واذا بوحى يوحى اليها منه ، بأن تفتح الطريق الى بلاد پونت وأن ترسل بعثة بطريق البر والبحر الى بلاد أشجار البخور ولاحضار الغرائب من هذه البلاد "

وتلبية لهـذا الوحى المقـدس جهزت أسطولا مكونا من خمس سفن كبيرة اجتاز النيل جنوبا من مدينة الاقصر ثم مر بقناة (فرض انها كانت تجرى فى وادى الطميلات وكانت تصل النيل بالبحر الأحمر) حتى وصل الى بلاد پونت حيث قوبل المصريون بكل ترحيب من "بريهو" ملك تلك البلاد وزوجته "آتى"

٢٤ ـ بريهو ملك پونت وزوجته آتى (من الدير البحرى)

وأما سكان هـذه البـلاد فهم افريقيون قريبو الشبـه من المصريين . ونرى فى النقوش "بريهو" ملك پونت واقفا لابسا فى رجله اليمنى من المفصل الى الركبة حلقات من العاج أو المعدن

النفيس واما زوجته الواقفه خلفه فكان شكلها غير عادى ويظهر انها كانت مصابة بمرض داء الفيل المنتشر بين سكان افريقيا. ولما تبادل الفريقان التحية بدأ الفريق المصرى البحث عن وسائل راحته وعن الاشياء التى حضر من أجلها فترى خيمة مضروبة

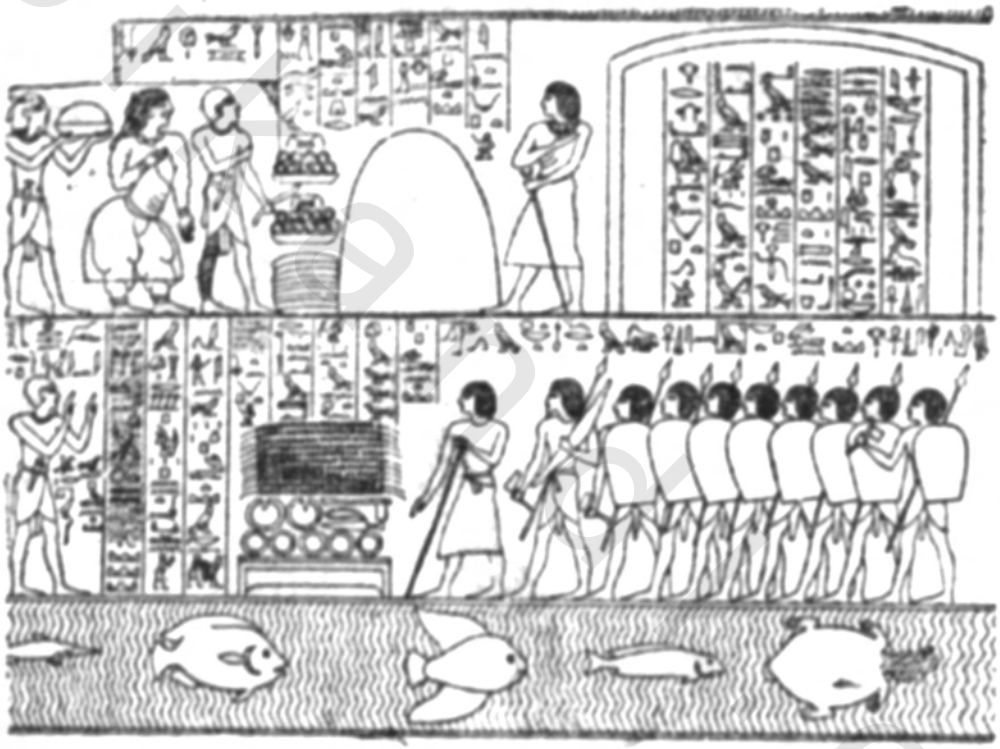

٢٥ — الرسول المصرى ومعه الجيش الذى رافقه الي بلاد پونت
(من الدير البحري)

لرسول الملك ولجنوده بين أشجار البخور على شاطىء المحيط الأخضر لمقابلة رؤساء القبائل هناك حيث قدم لهم رسول الملكة

حتشبسوت الخبز والجعة والنبيذ واللحم والفواكه وغير ذلك مما أحضره من مصر حسب أمر الملكة . ثم نرى فى نقوش أخرى الرسول المصرى واقفا أمام خيمته ، يقابل الصوماليين الذين يحملون منتجات بلادهم ليبادلوا بها المصنوعات المصرية من عقود خرزية وبلط وخناجر وغيرها من الأشياء المغرية

وفى نقوش أخرى نجد منظرا لقرية من قراهم ، وهى عبارة عن أخصاص من الخشب مستديرة على شكل أكوام وكانت تبنى مرتفعة عن الأرض ، ويمكن الوصول اليها بسلم خشبى حفظا لساكنيها من ضرر النمل الأبيض الذى يكثر فى هذه البلاد

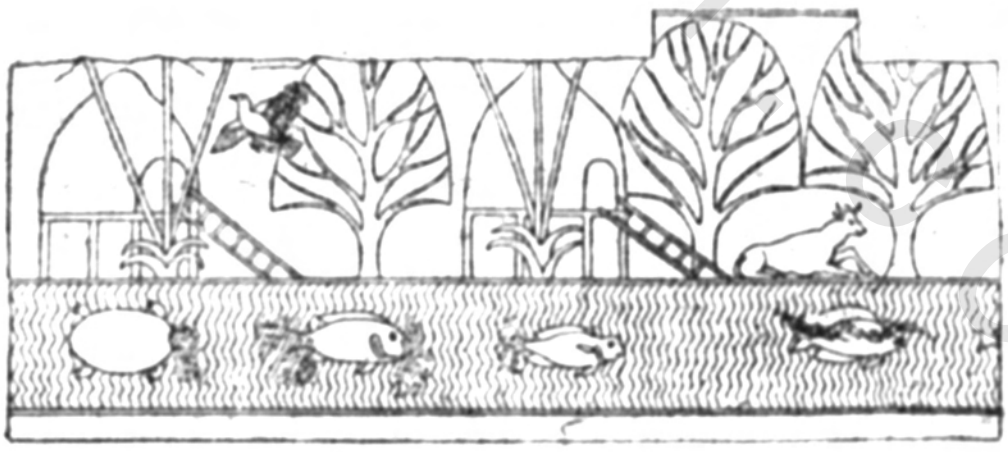

٢٦ — منظر لناحية من قرى بلاد پونت
من الدير البحرى

وقد ملكت البلط والخرز وأدوات الزينة الأخرى مشاعر الصوماليين البسطاء وجد المصريون فى تحميل مراكبهم بخيرات بلاد الصومال . فترى الحمالين ينقلون الخشب العطرى ، وأشجار البخور الحية ، والعاج والآبنوس والذهب وأشجار الكمون ، والبخور وكحل العين ، والنسانيس والقردة والكلاب وجلد الفهد وكان بين هذه البضاعة عدد من الأهالى أنفسهم ومعهم أطفالهم ثم عاد الأسطول الى مدينة الاقصر (طيبة) دون أن يلحق به سوء

وقد عرضت جميع الخيرات مع الصوماليين على أهالى العاصمة الذين دهشوا لها ثم قدمت الملكة حتشبسوت كل هذا الى الآله آمون الذى أوحى بهذه البعثة وغرست اشجار البخور التى استحضرت فى معبد آمون بالدير البحرى ، وقد بنى هذا المعبد على شكل مدرجات حيث تقول حتشبسوت" انها جعلت لآمون بلاد پونت فى حديقته على الشكل الذى أوحى به اليها وجعلتها من السعة ما يستطيع معه الإله التنزه فيها

ومع أن عهد حتشبسوت كان عصرا ذهبيا الا أنه أدى الى ضعف مركز مصر الحربى فى سوريا وفلسطين لأن الملكة ووزاءها خصصوا أنفسهم لأعمال البناء والأعمال السلمية والتجارية وباتت أملاك مصر فى آسيا فى خطر حتى توفيت حتشبسوت وتهيأت الفرصة لتحوتمس الثالث لكى يظهر مواهبه الحربية التى طالما تاقت نفسه لإظهارها أيام ان كان خاضعا للملكة

بتاح حتب الوزير المصرى

يحدثنـــا

عن تجاربه فى الحياة

منذ ٤٥٥٠ عاما أو أكثر قليلا، أيام الملك الشاب "إسسى" أحد ملوك الأسرة الخامسة وفى مدينة منف تلك المدينة الخالدة التى كانت عروس مصر وعاصمتها فى عهد الدولة القديمة حيث ازدهرت المدنية والعلوم وارتقى الفن . عاش الحكيم "بتاح حتب" (أى الرجل المختار لبتاح إله منف) الذى كان وزيراً وقاضيا ومستشارا للملك

وكان جو مصر المعتدل وسماؤها الصافية وحبه للرياضة ونشاطه ، مما أفسح له فى العمر فعاش طويلا ، واكتسب معرفة وخبرة بالحياة ، وكان عالما مطلعا على ما فاه به أسلافه من الحكم

ولما آنس فيه جلالة الملك "إسسى" تلك الكفاءة ، أمره بأن يضع كتابا يجمع فيه بعض النصائح والحكم ، يوجهها للشباب لتقويم أخلاقهم ودعوتهم الى الفضيلة وعمل الخير

ففكر فى الأمر وأخيرا كتب لجلالة الملك الخطاب الآتى (وهاك ترجمته نقلا عن الهيراطيقية مع بعض التصرف البسيط):

"تعاليم حاكم المدينة ، الوزير بتاح حتب ، تحت حكم جلالة ملك مصر العليا والسفلى إيسى ، فليعش أبديا

مولاى الملك

أقبل الكبر ، وتقدمت فى السن ، وحل الوهن محل الشباب ، أشعر بضعف يتزايد على يوما بعد يوم ، أشعر بضعف الطفولة ، لقد ضعف بصرى ، لا أسمع جيداً ، فمى لا ينطق كثيرا ، قلبى تعب ، ضعفت حاسة الذوق ، وتحولت السعادة الى شقاء "

ثم رجا جلالة الملك فى نهاية خطابه السماح له باعتزال الخدمة كى يتفرغ لعمل الكتاب الذى طابه منه

واعتزل الحياة العامة الى العيش الخاص فى منزل فخم ، فتراه وقد جلس فى احدى شرفاته يمتع جسمه بحرارة الشمس الهادئة ، ويشرف على حديقته المنسقة الجميلة الملآى بالأزهار والفواكه ، مراقبا خدمه الذين يقومون بأعمالهم ، وهو بين ذلك يدون كتابه

وكانت عادة المصريين القدماء أن يعد الواحد منهم مقبرته أثناء حياته لاعتقادهم بأنها دار الأبدية (مما سنوضحه فى معتقداتهم بعد الموت)

فهناك فى سقارة (جبانة مدينة منف) وقريبا من هرم مولاه ابتدأ بتاح حتب فى تشييد مقبرته التى تعد الآن من أجمل مقابر قدماء المصريين إذ أن جدرانها مغطاة بالمناظر المدهشة الملونة تلوينا بديعا يملك على الانسان نفسه ، وعلى الجدار الشرقى لهيكل تلك المقبرة البديعة نرى مجموعة كبيرة من ألعاب الأطفال المختلفة مما لانجد له مثيلا فى مقابر أخرى

ومما يؤيد أقوالنا بأن هذه المقبرة هى لبتاح حتب نفسه ، نظرا لتضارب آراء العلماء فيها ، أن الأستاذ كابار (Jean Capart) العالم الأثرى البلجيكى الكبير أشار اليها فى كتابه (Memphis : A l'Ombre des Pyramides) فى الباب الثالث عشر صفحة ٢٣٧ بما يأتى : " من بين من نالوا شهرة أدبية كبيرة فى الدولة القديمة كاجمنى وبتاح حتب "

فالأول كان وزيرا للملك "تتى" أحد ملوك الأسرة السادسة ومقبرته تعد من أشهر المقابر بسقارة

وأما الثانى (وهو الذى يهمنا) فهو "بتاح حتب" الذى تمتع بشهرة أكبر من الأول وما زالت مقبرته الجميلة قائمة فى جبانة سقارة

وبعد أن كتب "بتاح حتب" خلاصة تجاريبه فى الحياة رتبها فى قالب نصائح موجهة إلى إبنه

وهاك مقتطفات من تلك الحكم الثمينة نقلا عن النص الهيراطيقى أيضا :

التحذير من النساء

"إذا أردت أن تحتفظ بالصداقة لأهل أى منزل تزوره ، فلا تقترب من نسائه ، فآلاف من الرجال ذهبوا ضحية تلك المخلوقات اللطيفة ، وكان الهلاك عاقبة لذة لحظة قصيرة تمر كحلم . "

(معناه أن لاينظر الانسان الي نساء الغير)

الزواج

" كون لنفسك منزلا ، وأحب زوجتك ، واجلب لها الطعام والملابس ، وقدم لها العطر فانه دواء لها ، وسر قلبها مدة حياتك ، إن المرأة حقل نافع لزوجها اذا أحسن معاملتها "

الولد المطيع (كن مطيعا)

" الولد المطيع يكون تابعا لحوريس (الملك) ويصل بطاعته الى مرتبة " إيماخو " (أى المحترمين)، ويحمل الى الناس رسالة والده "

احترام الرؤساء

" أحن ظهرك احتراما لرئيسك لأنك ستكون محبوبا لدى القصر الملكى ، ويكون لك مركز ممتاز ، ما أقبح من يعارض الرئيس "

التحذير من الخمر

" لاتذهب الى " بيت البيرة " (الحانة)، فانه لاتسرك الكلمات التى تخرج من فمك دون أن تعى ، واذا سقطت على الأرض من

كثرة احتساء الجعة ربما تهشمت عظامك ولا تجد من يساعدك على النهوض "

بعض نصائح أخرى

" لاتتكبر لعلمك "

" استمع للجاهل والمثقف ، اذ لا يستطيع انسان ما أن يصل الى حدود العلم ولم يصل اليها انسان بعد ، فإنه من الصعب أحيانا الحصول على كلمات أثمن من الحجارة الكريمة فتستطيع الحصول عليها من بعض الجهلة "

" لاتجعل الناس تخافك فتكون النتيجة كراهيتهم لك "

" الكلام من فضة والسكوت من ذهب "

" اذا كنت صغير المركز فى خدمة رجل عظيم فاحترمه لما هو فيه ، ولا تفكر فى ماضيه فإن الله هو الذى رفعه اليه "

" ماقدر الله يكون "

" العدل عظيم "

" إذا حل الموت اختطف الطفل من ثدى أمه كما يختطف الرجل الكبير "

وقد جمعت تلك الحكم الغالية فى أوراق البردى وتداولها المعلمون والتلاميذ فى أيام الدولة المتوسطة والدولة الحديثة إذ كانوا يحفظونها عن ظهر قلب

ومنذ أن جلس " بتاح حتب " فى شرفة منزله بمدينة منف لكتابة تلك الحكم فإنها مازالت فى متناول أيدينا حتى اليوم ويتضح لنا منها أنه لم يطرأ أى تغيير على العقل البشرى

obeikandl.com

معتقدات قدماء المصريين بعد الموت

كان لقدماء المصريين عقيدة خاصة فى خلق العالم والآلهة فاعتقدوا بخلود الانسان بعد الموت وأن الانسان اذا انتهت أيامه ينتقل الى عالم آخر لايختلف عن هذه الدنيا الا أنه مجرد من الشرور والآثام

وسارت بينهم أساطير طريفة لتمثيل هذه العقيدة وقد حوت هذه الأساطير من التعاليم الرادعة ما وجههم الى الخير والإحسان

فاعتقدوا أن هنالك حياة أخرى تنتظر الانسان فى عالم الموتى فى الغرب حيث يهبط المعبود رع (إله الشمس) كل يوم ولذا لقبوا الموتى "بالغربيين" وشيدوا مقابرهم فى الجهة الغربية

واعتقد البعض الآخر أن الأموات تتحول طيورا وتعلو فى الجو حتى تبلغ رع إله الشمس وتعيش مع أتباعه كنجوم أزلية وأن الانسان قد يتشكل بعد الموت بهيئة صقر أوعصفور أو تمساح أو ثعبان أو يظهر على شكل زهرة لوتس على وجه الماء

وتخيلوا فى الجهة الشمالية الشرقية من السماء حقولا يانعة كثيرة الخيرات أطلقوا عليها اسم حقول "يارو" ينمو فيها الشعير والقمح إلى ارتفاع سبعة أذرع ويسود فيها الرخاء والطمأنينة والسلام وينال الانسان فيها مايشتهيه من خبز وجعة وملبس بدون عناء

وكانت العقيدة فى الحياة الأخرى أكبر حافز لقدماء المصريين للاهتمام بالشعائر الدينية والمحافظة على طهارة الذمة والشرف والأعمال الصالحة فى هذه الدنيا وأثبتوا ذلك فى نقوش المقابر فذكر أحد أفراد الأسرة الخامسة مامعناه "لقد شيدت مقبرتى هذه بغاية العدل والحق فلا شيء فيها يستحقه غيرى . .ولم أوذ أى انسان." وكتب آخر فى مقبرته ماترجمته "أنا لم أعاقب قط فى حياتى أمام رجال الحكومة ، ولم أسرق شيئا من غيرى بل فعلت كل مايرضى الناس". وتغنى أحد أكابر الناس من الأسرة الخامسة بما فعله من خيرات فأثبت فى مقبرته "كنت أقدم الخبز لفقراء اقليمى . . . وأكسو عراته ولم أوذ احدا طمعا فى املاكه حتى اشتكانى الى معبود بلده ، ولم أسمح لضعيف أن يخشى بأس قوتى فيتظلم للآلهة"

وكان يعتقد المصريون ان الانسان مكون من عدة اشياء منها : الجسد والروح والقرين فتخرج الروح من الجسد عند الموت بهيئة طائر ذى وجه يشبه وجه المتوفى ، أما القرين فكان عبارة عن الانسان ذاته يعيش معه على الأرض أثناء حياته كظل يشبه البخار ويمده " بالحفظ والعقل والصحة والفرح " وكان يرسم على شكل ذراعين مرفوعين الى السماء

واعتقدوا أن القرين يحل محل صاحبه بعد موته ويتمتع بكل ما كان يحظى به المتوفى فى الحياة الدنيا وقد دعاهم هذا الى تشييد مقابر متينة البنيان أطلقوا عليها اسم " البيت الأبدى " تضمن للجسد البقاء سليما

وكانت تبنى هذه المقابر فى أول الأمر على هيئة مصطبة صماء كمصاطب الفلاحين تحوى بابا وهميا متجها الى الشرق يدخل منه القرين لزيارة المتوفى فى مأواه الغربى ثم تطورت الحال تبعا للعقيدة الدينية وأضافوا هيكلا صغيرا فى المصطبة نفسها وزادوا عليه غرفا للصلاة وتقديم القرابين وحرق البخور أمام تمثال المتوفى

الذى تخيلوا أن القرين يحل به ، ونقشوا على جدران المقبرة مناظر تمثل خدم صاحب القبر وهم يحرثون ويبذرون ويحصدون ويرعون الاغنام والماشية ويذبحونها ليقدموها الى مائدة سيدهم ، ومثلوا مناظر الطير والحقول والصناعات والعمال الذين يشتغلون فيها ، وحفلات الصيد والسرور — يقصدون من ذلك كله أن يصوروا صاحب القبر مشرفا على عماله ، متفقدا أشغالهم ، كما كان يعمل فى الدنيا قبل " رحيله للغرب " وكتبوا على عوارض الباب الوهمى دعاء يتلوه الكاهن فى الأعياد ومواسم الزيارة وكذا كل من زار المقبرة استدراراً للرحمة للمتوفى وعادة يبدأ هذا الدعاء بما معناه " هبه ملكية الى فلان " لما كان الملوك يحبون به المقربين اليهم بمعاونتهم فى تشييد مقابرهم كما جاء فى نقوش هذه المقابر من أن الملك قدم لاحدهم بابا وهميا لمقبرته أو أهداه تابوتا من المحاجر الملكية

وهناك صيغة كاملة للصلاة المدونة على جوانب الابواب الوهمية " هبة ملكية ، وهبة من الإله أنوبيس الجاثم فوق جبله وهذه الهبة عبارة عن دفنة طيبة فى المقبرة الغربية والف قطعة

من الملابس وألف رأس من الثيران ، وألف رأس من الطير وألف اناء من الجعة لقرين المحترم المرحوم فلان . " وبذلوا عناية فائقة لتحنيط الموتى حتى لاتتحلل أجسادهم وتبقى أبد الدهر فلا يضل عنها القرين ، وحفروا بئرا فى المقبرة تؤدى الى ممرات واصلة الى غرفة الدفن التى يحفظ بها الجسد حرصا عليه

وكانت هذه المقابر فى اعتقادهم منازل القرين وكذلك الروح فكانت تحضر لزيارة المتوفى من العالم الآخر أو لتستريح على الأشجار أو لتسوح حول مصر

٢٧ — الروح على شكل طائر له وجه الانسان تزور جثة المتوفى المحنطة

وقد كان لاعتقاد قدماء المصريين فى الحساب بعد الموت أكبر الأثر فى ردع النفوس عن ارتكاب الشر فنرى فى نقوشهم مايسمونه "ساحة العدل" يدخل من بابها المتوفى مصحوبا بزوجته رافعا يديه بالدعاء الآتى للآله أزريس (إله الموتى) قائلا: "أنا طاهر أنا طاهر وأرجو ان لايمسنى شر فى ساحة العدل" وبعد ذلك يتقدم الآله انوبيس (إله الجبانة) ويقود المتوفى أمام الإله الحاكم الجالس على عرش داخل ناووس ويحوطه اثنان وأربعون قاضيا، ثم يقول المتوفى "السلام عليكم ياسيد الغرب، انى حاضر اليك بدون ذنب على، وما كنت اتكلم السوء ولم اخادع فامنحنى سكنا طيبا فى حقول يارو" ويتبرأ أمام الآلهة من الخطايا فيقول "لم أفعل شرا للناس، لم اكذب، لم أسبب مجاعة، لم أسبب بكاء أحد، لم أقتل أحدا ولم أقلل من القرابين التى تقدم للمعابد، لم أسرق طعام الموتى، لم أخطف اللبن من فم الأطفال، لم اكن كسولا، لم استرق السمع، لم أزن قط، لم أكن حادا فى كلامى، ولم اكن أتدخل الا فى أعمالى الخاصة" ثم يتقدم المتوفى بعد ذلك امام الميزان المنصوب وسط ساحة العدل ويوضع قلبه فى احدى

كفتى الميزان وتوضع ريشة العدل فى الكفة المقابلة ، وأثناء عملية الوزن يخاطب المتوفى قلبه قائلا " ياقلبي الذى ورثته عن أمى ، ياقلبي الذى كنت معى وأنا طفل وأنا شاب وأنا رجل على الأرض ، لاتشهد على ولا تكن خصمى أمام الإله " ويقف أمام الميزان الإله " تحوتى " (إله العلم) ليدون نتيجة الميزان فان خفت موازينه كان من البررة الأطهار ودخل مملكة أزريس بل أصبح المتوفى أزريس نفسه ، ويعاد اليه قلبه الذى يعتبر رمز الحياة ويتمتع بالمأكل والمشرب والملابس وبذلك يضمن لنفسه السعادة

أما اذا ثقلت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه ويتسلمه من الزبانية حيوان عجيب نصفه الأسفل بهيئة عجل بحر ووجهه وجه تمساح فاغرا فاه فيغتال المتوفى الآثم وعلى ذلك يعدم الحياة وهذا ما كانوا يخافونه

واعتقدوا ايضا ان الحياة الأخرى التى يعيشون فيها بعد الموت عبارة عن حقول زراعية جميلة ينمو فيها القمح والأشياء الطيبة وتجرى فيها الانهار حيث تروى الأرض بدون الشادوف واطلقوا عليها اسم " يارو " واتجهت افكارهم الى ان يكون لكل

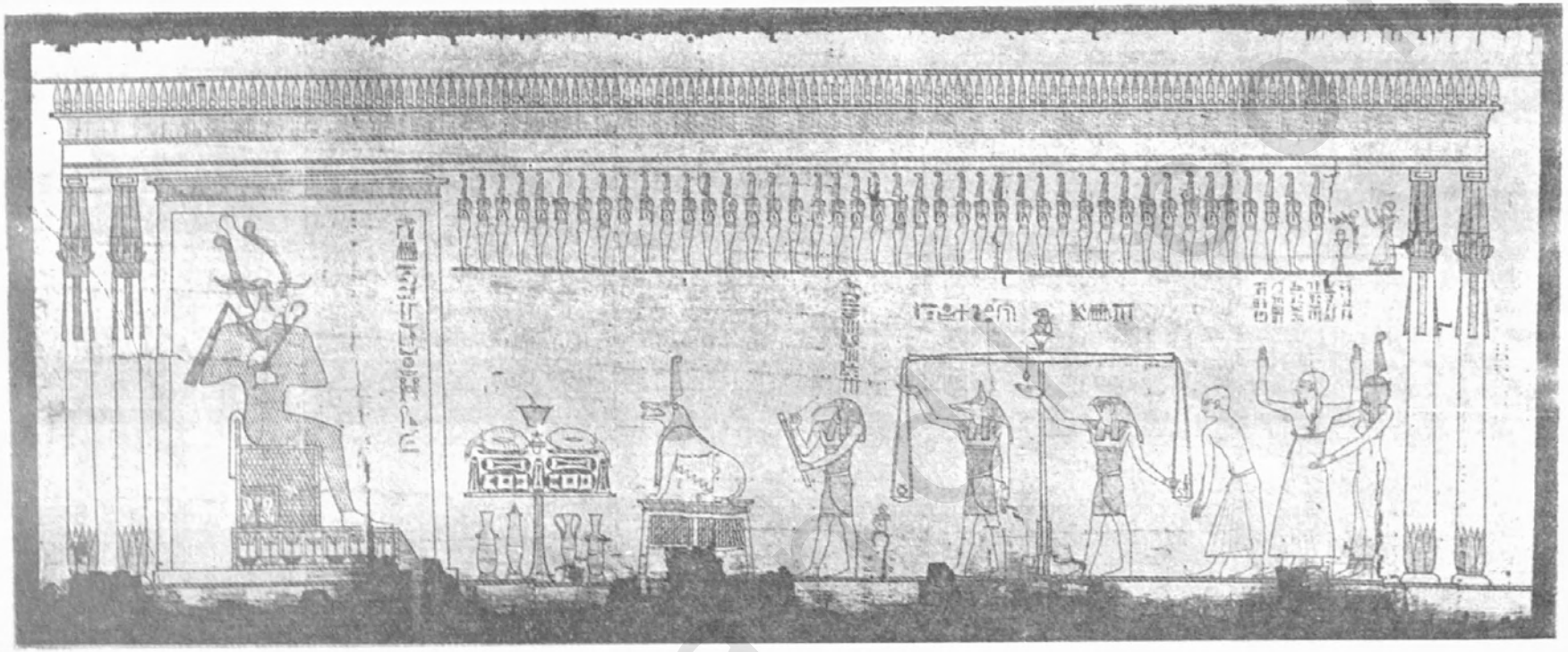

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨

٢٨ ـ وزن الروح (Psychostasia) :(١) المتوفى فى ساحة العدل رافعا يديه ومصحوبا بالهة العدل ، (٢) المتوفى أمام الميزان ، (٣) الآله حوريس (الصقر) و(٤) أنوبيس (ابن آوى) يتوليان عملية الوزن بان يوضع قلب المتوفى فى كفة الميزان بينما تقابله فى الكفة الأخرى الآلهة ماعت على رأسها ريشه هى رمز العدل ، (٥) الآله تحوتى (كاتب الآلهة) يدون النتيجة ، (٦) حيوان غريب يغتال المتوفى الآثم ، (٧) مائدة قرابين ، (٨) الآله أزريس (الهالموتى) جالسا فى عرشه ،(٩)حول الصالة اثنان وأربعون قاضيا (الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى)

(عن ورقة بردى بالمتحف المصرى)

فرد نصيب الحياة فيها فعندما يصل الميت الى هذه الحقول ، لايكون مضطرا للاشتغال بالحرث والحصاد بل يقنع بالاكل والشرب والنوم والجلوس فى ظل الأشجار ويتمتع بريح الشمال المنعش ويشرف على زراعة الأرض بواسطة خدم يرمز لهم بعدد من التماثيل الصغيرة يطلق عليها اسم "شوابتى" وكانت توضع مع المتوفى فى المقبرة لهذا الغرض ،وقد وجد عدد كبير من هذه التماثيل وفى أيديها الأدوات الزراعية لتكون رهن اشارته فعندما يناديها للعمل فى هذه الحقول ترد عليه قائلة : "نحن هنا فى أى مكان تنادينا منه"

واعتقدوا أيضا أن هناك جزيرة تسمى "جزيرة السعادة" تشقها قنوات المياه وتصوروا أن القناة الثالثة من هذه الجزيرة طولها غير محدود وليس بها سمك ولا ثعابين وتخيلوا أن هذه الجزيرة كانت تقع بين مستنقعات الدلتا التى عمت الوجه البحرى وكانت تحوى عددا كبيرا من الطيور . وللوصول الى هذه الجزيرة كان على المتوفى أن يعبر الصحراء ويتضح من بعض النقوش

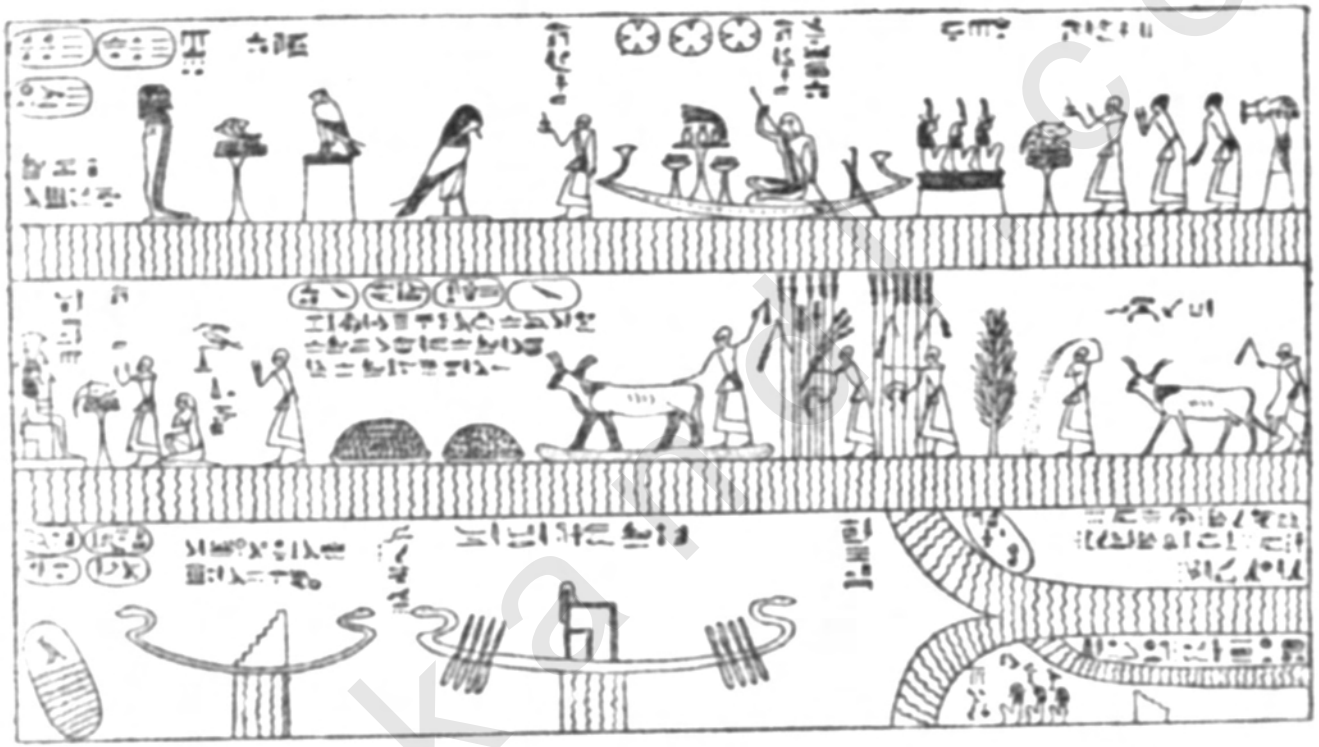

٢٩ ـ حقول يارو (الجنة)

١ ـ المتوفى يتعبد للآلهة ويركب قاربا ويحرق البخور للروح

٢ ـ المتوفى يبذر القمح ويحصده ويدرسه ويتعبد لآله النيل

٣ ـ قوارب رع السحرية التى تتحرك من نفسها ومكان سكن الآلهة

obeikan.com

بالمقابر أنه كان يركب قاربا حتى يصل الى أحد أقسام هذه الجزيرة ويطلق عليه اسم " سخت حتبو " أى حقل السلام

وكانوا يعتقدون أن الحياة الأخرى جنة يحوطها المحيط الأخضر الكبير أى البحر الأبيض المتوسط كما كانوا يسمونه. وفى متحف لنينجراد ورقة بردى تحتوى على قصة تخبرنا بأن الروح كانت تذهب جنوبا بالنيل حتى منبعه وهناك تصل الى البحر الغامض حيث تجد هذه الجزيرة المخصصة للقرين ومن يضل عنها لايجدها أبدا ولا يجد سوى الأمواج

من كل ذلك نعلم أنهم صوروا الحياة الأخرى على شكل جنة أرضية وعلى شكل مملكة بعيدة عن مدى بصر الانسان

ولوصول المتوفى الى هذا الفردوس كان عليه أن يتخطى كثيرا من الصعاب والعقبات ،وكى لايضل الطريق كتب الكهنة نصوصا دينية وهى مانسميها الآن " كتاب الموتى " ووضعوها بين لفائف وأربطة الجثة لتكون دليلا للميت ، وقسموها الى أقسام يتلوها الميت كلما اعترضته ضائقة

فمثلا اعتقدوا أنه يعبر صحراء مخيفة بين هذه الدنيا وبين العالم الآخر فاذا لم يقرأ النص الخاص بها مات عطشا. كما اعتقدوا أنه يمر بين بوابات مغلقة تحرسها عفاريت متحفزة لاتهامه فقراءة النص الخاص بها تفتح له هذه البوابات فيمر بسلام

وقبل أن يصل المتوفى الى بيت أزريس (إله الموتى) بحدائق "يارو" يقابل سبع بوابات يدخلها بابا بعد باب فكان على المتوفى أن يحفظ أسماء حراس هذه البوابات والآلهة الموجودة عندها وعند كل بوابة تدور محاورة بين المتوفى والإله الموكل بها:

فيسأل الإله: "فى أى ماء تطهر المتوفى، وبأى نوع من العطور تعطر، وأى نوع من الملابس يرتديه، وأى عصاة يحملها"؟

ويجيب المتوفى قائلا: "أنا أعرفك. وأعرف اسمك"

فيرد عليه الإله: "مر فأنت طاهر"

ولما كان المتوفى أن يتشكل بأى شكل يريده فقد يتحول الى سمكة أو طائر، كان يكتب له تعويذة تحوى اسماء غامضة يتلوها حتى تسهل له النجاة إذا وقع فى شباك الصيادين

وكان المتوفى يحفظ قائمة أسماء الآلهة عن ظهر قلب ويتلوها مما يجعله ذا قوة ممتازة

وكانوا يعتقدون أن للمتوفى أعداء من الثعابين والتمساح والسكين التى فرض أن رأسه تقطع بها ، كما أن التعفن الذى يحصل للجثة كان يعد من هذه الأعداء ، وهناك مجموعة من الصور ترينا طريقة ذبح هذه الأعداء وقد أعدوا نصوصا خاصة للتغلب عليها

واعتقدوا أيضا بأنه اذا توسل المتوفى الى الآله تحوتى (إله العلم والحكمة) فانه ينصره على جميع الأعداء الذين يقابلهم

ولما كانوا يتخيلون أن إله الشمس يعبر السماء فى مركب من الشرق الى الغرب اعتقدوا أن المتوفى السعيد هو الذى يسمح له بمرافقته فى هذه المركب ، لهذا كان المتوفى يدعو بالدعاء الآتى :

" دع جسمى يجدد بالتفكير فى مجدك مثل جميع خدمك لأنى من بين الذين مجدوك على الأرض ، دعنى أصل الى أرض الأبدية لانك عينتها لى "

واعتقدوا أن المتوفى كان يعيش فى مملكة تسمى " دوات " (Dwat) حيث تسكن الآلهة الذين يسافرون مع الموتى

السعداء ، وقد جاء فى نصوص كتاب الموتى أن الأتقياء يعيشون فى الشاطىء الأيمن من هذه المملكة فاذا ما أشرق عليهم رع (إله الشمس) فى رحلته هناك أثناء الليل جلب اليهم النور والهواء والغذاء ، أما الجانب الأيسر فيقيم به الأشقياء والتعساء وأعداء مصر

٣٠ — الآله رع يعبر منطقة دوات (*Duat*) فى مركبه وهو داخل ناووس مكون من الصل « محن » (*Mehen*) مصحوبا بالآلهة
(عن كتاب البوابات)

واعتقدوا كذلك بحاجة المتوفى الشديدة للهواء والماء والطعام فنرى فى أحد النقوش المتوفى على شكل طائر بوجه إنسان تحت شجرة الجميز لأنهم تخيلوا أن إلهة السماء "نوت" تسكن هذه الشجرة فيخاطبها المتوفى قائلا : "ياجميزة نوت

(إلهة السماء) اعطنى الهواء والماء الذى فيك" فتطل عليه سيدة من هذه الشجرة هى (نوت إلهة السماء) حاملة فى يدها اليسرى فاكهة وخبزا وفى يدها اليمنى ماء تصبه على المتوفى فيتناوله فى يديه ويروى ظمأه

٣١ — المتوفى على شكل طائر تحت شجرة الجميز حيث تطل عليه نوت إلهة السماء على شكل سيدة فتمده بالطعام والماء
(عن كتاب الموتى)

ولا يفوتنا أن نذكر بهذه المناسبة تعلق قدماء المصريين واعتقادهم فى التمائم (الأحجبة) فكانوا يضعونها فى قبورهم وتحت منازلهم وفى معابدهم وكانوا يصنعونها من القيشانى والعاج والخشب والنحاس والذهب. وإذا وضعت فى القبر أمدت المتوفى

بالحياة والحفظ والأبدية والراحة فى الحياة الأخرى والشباب المتجدد وساعدته على الصعود للسماء "فمثلا كانوا عند التحنيط يجددون القلب بوضع تميمة (حجاب) على شكل جعل (جعران) مكان القلب ويكتبون عليه تعويذة سحرية حتى لايكون عدوا للمتوفى عند الميزان يوم الحساب

وقد وضعوا باقات الأزهار على رؤوس الموتى وعلى رقابهم لاعتقادهم أن المتوفى توج منتصرا على كل العقبات ، وكانت هناك حدائق خاصة لزراعة هذه الأزهار

وإذا ألقينا نظرة عامة على ماسلف من المعتقدات اتضح لنا أن غرضهم الوحيد أن يكون المتوفى متحدا مع الآلهة الكثيرة التى اعتقدوا بها وأن يعيش سعيدا فى حقول الجنة "يارو"